العدد 3567 - السنة الثانية عشرة
الجمعة 15 جمادى الأولى 1441 - الموافق 10 يناير 2020
Friday 10 January 2020 - No.3567 - 12 th Year

يا خاتم الرسل

شعر: عبدالله البردوني

بشرى من الغيب ألقت في فم الغار
وحيا و أفضت إلى الدنيا بأسرار
بشرى النبوّة طافت كالشذى سحرا
و أعلنت في الربى ميلاد أنوار
و شقّت الصمت و الأنسام تحملها
تحت السكينه من دار إلى دار
و هدهدت " مكّة " الوسنى آنامها
و هزّت الفجر إيذانا بإسفار

فاقبل الفجر من خلف التلال و في
عينيه أسرار عشاق و سمار
كأنّ فيض السنى في كلّ رابية موج
و في كل سفح جدول جاري
تدافع الفجر في الدنيا يزف إلى
تاريخها فجر أجيال و أدهار
واستقبلت طفلا في تبسّمه
آيات بشرى و إيماءات إنذار
و شبّ طفل الهدى المنشود متّزرا
بالحق متشحا بالنور و النار
في كفّه شعلة تهدي و في فمه
بشرى و في عينه إصرار أقدار
و في ملامحه وعد و في دمه
بطولة تتحدّى كلّ جبّار

و فاض بالنور فاغتم الطغاة به
و اللصّ يخشى سطوع الكوكب الساري
و الوعي كالنور يخزي الظالمين كما
يخزي لصوص الدجى إشراق أقمار
نادى الرسول نداء العدل فاحتشدت
كتائب الجور تنضي كلّ بتّار
كأنّها خلفه نار مجنّحة
تعدو قدّامه أفواج إعصار
فضجّ بالحقّ و الدنيا بما رحبت
تهوي عليه بأشداق و أظفار
و سار و الدرب أحقاد مسلّحة
كأنّ في كلّ شبر ضيغما ضاري
وهبّ في دربه المرسوم مندفعا
كالدهر يقذف أخطارا بأخطار

فادبر الظلم يلقي ها هنا أجلا
و ها هنا يتلقّى كفّ ... حفّار
و الظلم مهما احتمت بالبطش عصبته
فلم تطق وقفة في وجه تيّار
رأى اليتيم أبو الأيتام غايته
قصوى فشقّ إليها كلّ مضمار

وامتدّت الملّة السمحا يرفّ على
جبينها تاج إعظام و إكبار

مضى إلى الفتح لا بغيا و لا طمعا
لكنّ حنانا و تطهيرا لأوزار
فانزل الجور قبرا وابتنى زمنا
عدلا ... تدبّره أفكار أحرار

يا قاتل الظلم صالت هاهنا و هنا
فظايع أين منها زندك الواري
أرض الجنوب ديار و هي مهد أبي
تثنّ ما بين سفّاح و سمسار
يشدّها قيد سجّان و ينهشها
سوط ... ويحدو خطاها صوت خمّار
تعطي القياد وزيرا و هو متّجر
بجوعها فهو فيها البايع الشاري
فكيف لانت لجلاد الحمى " عدن
"و كيف ساس حماها غدر فجّار ؟
وقادها وعماء لا يبرّهم
فعل و أقوالهم أقوال أبرار
أشباه ناس و خيرات البلاد لهم
يا للرجال و شعب جائع عاري
أشباه ناس دنانير البلاد لهم
ووزنهم لا يساوي ربع دينار
و لا يصونون عند الغدر أنفسهم
فهل يصونون عهد الصحب و الجار
ترى شخوصهم رسميّة و ترى
أطماعهم في الحمى أطماع تجّار

أكاد أسخر منهم ثمّ تضحكني
دعواهم أنّهم أصحاب أفكار
يبنون بالظلم دورا كي نمجّدهم
و مجدهم رجس أخشاب و أحجار
لا تخبر الشعب عنهم إنّ أعينه
ترى فظائعهم من خلف أستار
الأكلون جراح الشعب تخبرنا
ثيابهم أنّهم آلات أشرار
ثيابهم رشوة تنبي مظاهرها
بأنّها دمع أكباد و أبصار
يشرون بالذلّ القابا تستّرهم
لكنّهم يسترون العار بالعار
تحسّهم في يد المستعمرين كما
تحسّ مسبحة في كفّ سحّار
ويل وويل لأعداء البلاد إذا
ضجّ السكون وهبّت غضبة الثار !

و الناس شرّ و أخيار و شرّهم
منافق يتزيّا زيّ أخيار
و أضيع الناس شعب بات يحرسه
لصّ تستره أثواب أحبار
في ثغره لغة الحاني بأمّته
و في يديه لها سكّين جزّار !
حقد الشعوب براكين مسمّمة
وقودها كلّ خوّان و غدّار
من كلّ محتقر للشعب صورته
رسم الخيانات أو تمثال أقذار
و جثّة شوّش التعطير جيفتها
كأنّها ميته في ثوب عطّار
بين الجنوب و بين العابثين به
يوم يحنّ إليه يوم " ذي قار "
يا خاتم الرسل هذا يومك انبعثت
ذكراه كالفجر في أحضان أنهار
يا صاحب المبدأ الأعلى ، و هل حملت
رسالة الحقّ إلا روح مختار ؟
أعلى المباديء ما صاغت لحاملها
من الهدى و الضحايا نصب تذكار
فكيف تذكر أشخاصا مبادئهم
مباديء الذئب في إقدامه الضاري ؟!
يبدون للشعب أحبابا و بينهم
و الشعب ما بين طبع الهرّ و الفار
مالي أغنّيك يا " طه " و في نغمي
دمع و في خاطري أحقاد ثوّار ؟
تململت كبرياء الجرح فانتزفت
حقدي على الجور من أغوار أغواري

يا " أحمد النور " عفوا إن ثبارت ففي
صدري جحيم تشظّت بين أشعاري
" طه " إذا ثار إنشادي فإنّ أبي
" حسّان " أخباره في الشعر أخباري
أنا ابن أنصارك الغرّ الألى قذفوا
جيش الطغاة بجيش منك جرّار
تظافرت في الفدى حوليك أنفسهم
كأنّهنّ قلاع خلف أسوار
نحن اليمانين يا " طه " تطير بنا
إلى روابي العلا أرواح أنصار
إذا تذكّرت " عمّارا " و مبدأه
فافخر بنا : إنّنا أحفاد " عمّار "
" طه " إليك صلاة الشعر ترفعها
روحي و تعزفها أوتار قيثار